مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

شِعْرُ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضَّبِّيِّ:

دراسَة عَرُوضِيَّة

د. حسام فرج محمد أبو الحسن

مدرس النحو والصرف والعروض بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2022.151726.1472

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

شِعْرُ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضَّبِّيّ:
دِرَاسَةٌ عَرُوضِيَّةٌ

الملخص:

يقوم البحث بدراسة عروضية لشعر شاعر مخضرم، عاصر الجاهلية والإسلام، وهو رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيّ، وقد بدأت الدراسة بتعريف الشاعر، وديوانه، ثم تناولت الأبحر الشعرية التي اشتمل عليها الديوان، عارضة لنماذج من كل بحر، وكاشفة عن أبرز التغيرات العروضية التي تنطوي عليها كل قصيدة، وما أصاب الأوزان من تغيرات، ثم تعرضت الدراسة أيضًا إلى القافية من حيث أنواعها، وحركاتها، وحروفها، وعيوبها، ثم عرجت على التصريع، كما نوَّهت عن بعض الجوازات، والضرائر الشعرية عند الشاعر، وكذلك بعض الأخطاء الكتابية، والمطبعية الناتجة عن نساخ الديوان، ثم انتهت بخاتمة تحتوي على أبرز النتائج التي توصلت إليها، ثم جاءت في الأخير بثبت بمصادر الدراسة، ومراجعها.

الكلمات المفتاحية: رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ، عِلْمُ العَرُوضُ، الوَزْنُ، القَافِيَةُ.

مقدمة:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، وصلاةً وسلامًا على أشرف الخلق، وحبيب الحق، سيدنا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ

فيعد الوزن، والقافية من العلوم التي يحتاجها كل دارس، خاصة الذين تربطهم صلة بالشعر قديمه، وحديثه، فهما يمثلان قوامه، وقاعدته التي يرتكز عليها، ووجودهما في كل بيت يحفظ للقصيدة وحدتها الموسيقية.

وانطلاقًا من تلك الأهمية، وتلك الصلة اخترت أن أقوم بدراسة عروضية لشاعر مخضرم يدعى أبا ربيعة بن مقروم الضبي، ذلك الشاعر المميز، الذي يتسم شعره بالحكمة، والقوة، والأسلوب، والإيقاع المميز؛ وذلك من خلال دراسة البحور الشعرية التي اشتمل عليها الديوان، متناولًا نماذج من كل بحر، وكاشفًا عن أبرز التغيرات العروضية التي أصابت الأوزان، ثم متناولًا القافية لتلك القصائد، مبيّنًا أنواعها، وحروفها، وحركاتها، وعيوبها، ومسجلًا أبرز ما لوحظ على قوافيها من تغيرات، وذلك باستخدام المنهج التحليلي، والإحصائي، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى ما يأتي:

أولًا، التمهيد:

أ. التعريف بربيعة بن مقروم الضَّبِّيّ.

ب. التعريف بالديوان.

ثانيًا، الأبحر الشعرية، والأوزان العروضية في شعر ربيعة:

أ. بحر الوافر. ب. بحر الكامل.

جـ. بحر المتقارب. د. بحر الطويل.

هـ. بحر البسيط. و. بحر السريع.

ز. بحر المديد. حـ. بحر المنسرح.

ثالثًا، الزحافات، والعلل في شعر ربيعة.

رابعًا، القافية في شعر ربيعة:

أ. تعريف القافية.

ب. أنواع القافية:

١- القافية من حيث حركات ما بين ساكنيها.

٢- القافية من حيث التقييد، والإطلاق.

جـ. حركات القافية.

د. حروف القافية.

هـ. عيوب القافية.

خامسًا، التصريع في شعر ربيعة.

سادسًا، الجوازات، والضرائر الشعرية في شعر ربيعة.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

أولًا، التمهيد:

أ. التعريف بربيعة بن مقروم الضَّبِّيّ (٠٠٠- بعد ١٦هـ = ٠٠٠- بعد ٦٣٧م):

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية، والإسلام، وهو شاعر مخضرم، أسلم فحسُن إسلامه، ثم عاش في الإسلام زمانًا، وشهد القادسية، وغيرهما من الفتوح، وعاش قرابة المئة عام ([1])، أما معنى كلمة (مقروم)، فقد اشتُقت من قولهم: قرمت البعير، أقرمه قرمًا، إذا حززت أعلى أنفه، ثم عطفت الجلدة حتى تجف، فالبعير مقروم، أما المُقرم والقَرم من الإبل: فالفحل الذي لم يبتذل، ولم يُركب، والجمع قروم، وبذلك سُمِّي السيد قَرْمًا ([2]).

أما حياة ربيعة، وأحداثها، فيعد شعره الوثيقة الوحيدة التي توضحها، وتوضح جوانبها، وتكشف أيضًا عن اتجاهاته الشعرية، وطريقته التي كان يسلكها في نظمه؛ لأن كتب الأدب لا تذكر من أخباره، إلا ما يتعلق بنسبه، وبعض الأخبار المتفرقة الأخرى التي لا يستطيع الدارس أن يخرج منها بنتيجة ([3]).

ب. التعريف بالديوان:

---

[1]- **ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٦٣/١٤، والمفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ص١٨٠.**

[2]- **ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م، ص١٩٩.**

[3]- **ينظر: شعر ربيعة بن مقروم الضبي، جمعه وحققه: د.نوري حمودي القيسي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد الحادي عشر، يونيه ١٩٦٨م، ص٣٤٥.**

من الظواهر الغريبة التي تقابلنا في أخبار ربيعة بن مقروم الضبي – شأنه شأن كثير من الشعراء – أن المصادر الأولية تغفل ذكر ديوانه، ولكنه يظهر في عداد المظان التي اعتمدها العيني في المقاصد النحوية في القرن التاسع، فلم يوجد بعد ذلك ذكر له، والحق أنه لا يمكن أن يكون هذا المجموع هو كل ما قاله ربيعة بن مقروم، فثمة من الشواهد ما يشير إلى ضياع بعض شعره ([1]).

والحق أن ربيعة لم يجمع شعره كاملًا في ديوان شعري، بل نجده مبعثرًا، ومتناثرًا في مصادر الأدب العربي، وقد ولي أمر جمع ذلك الشعر في ديوان مستقل– فيما أعلم– اثنان، أولهما: الدكتور نوري حمودي القيسي، حيث نشر ما جمعه من مصادر الأدب المختلفة في بحث في مجلة كلية الآداب ببغداد، عام ١٩٦٨م.

أما الثاني فهو تماضر عبد القادر فياض حرفوش، الذي جمع الديوان، ونشره في دار صادر ببيروت، عام ١٩٩٩م، وهو ما اعتمدت عليه في بحثي هذا، وكان منهج المحقق في الديوان أنه بدأ بمقدمة عرّف فيها الشاعر، وقبيلته، ثم قام بإيراد النصوص الشعرية مرتبة حسب روي القافية لكل قصيدة، أو قطعة، أو نتفة، أو يتيمة، مرفقة بذكر مصادر الأبيات، وأعطى لكل نوع شعري رقمًا على حسب ترتيبه، وذكر أعلى كل نوع شعري البحر الشعري الذي جاء عليه، ولم يعنون للأبيات الشعرية المتنوعة، بل ذكر مناسبة النص إن وجدت، كما صنع حاشية سفلية دوّن فيها تخريج أبياته الشعرية من حيث المصادر العربية التراثية التي وردت فيها أشعار ربيعة، وأرقام الصفحات بها، وأشار إلى اختلاف روايات الأبيات في المصادر المختلفة، كما ذكر معاني المفردات، والتراكيب اللغوية التي يجد القارئ فيها مشقة، ثم أشار إلى ما اختلف في نسبته لربيعة، وقسمها إلى ما رجحت نسبته إليه، وما كانت نسبته مرجوحة إلى

[1] – **ينظر: شعر ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٤٧.**

غيره، وقام في النهاية بتذييل كتابه بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تحقيقه، وجمعه.

والجدول الآتي يوضح تصنيف شعر ربيعة من خلال الديوان من حيث عدد الأبيات، علمًا بأنني لم أضع في نطاق بحثي ما اختلف في نسبته لربيعة في الديوان:

جدول رقم (١) لتصنيف شعر ربيعة

م	التصنيف	اليتيم	النتف	القطع	القصائد	المجموع
١	عدد كل نوع	٢	٨	٦	٧	٢٣
٢	عدد أبيات كل نوع	٢	١٦	٢٢	١٨٦	٢٢٦

من الجدول السابق نستنتج أن مجموع أبيات ربيعة الشعرية: مائتان وستة وعشرون بيتًا، موزعة في ثلاثة وعشرين نوعًا، وقد ظهر أغلب شعر ربيعة في شكل قصائد، حيث بلغ عددها سبعًا، في مائة وستة وثمانين بيتًا، تليها القطع حيث بلغ عددها ست قطع، في اثنين وعشرين بيتًا، ثم النتف التي بلغت ثمانية، في ستة عشر بيتًا، أما اليتيم فقد بلغ عدد أبياته بيتين فقط.

ثانيًا، الأبحر الشعرية، والأوزان العروضية في شعر ربيعة:

يعد الوزن من أبرز الخصائص الصوتية في القصيدة العربية، ولا يمكن الفصل بينه وبين الشعر، فهو شيء ضروري له، وعنصر من عناصره الأصلية التي لا تستقيم

حياته من دونها ([1])؛ ولذلك يقول د. عز الدين إسماعيل: "إنّ الشعر الجديد لم يلغ الوزن، والقافية، لكنه أباح لنفسه – وهذا حق لا مماراة فيه – أن يدخل تعديلًا جوهريًّا عليهما؛ لكي يحقق بهما الشاعر من نفسه، وذبذبات مشاعره، وأعصابه، ما لم يكن الإطار القديم يسعف على تحقيقه" ([2]).

ومما يستحب للشاعر بعد اختيار بحور قصائده أن يختار من تلك الأبحر أجمل ما فيها من أعاريض، وأضرب " فيتخير مستعمل الأعاريض، ووطيئها، وأن يستحلي الضروب، ويأتي بألطفها موقعًا، وأخفها مستمعًا، وأن يجتنب عويصها، ومستكرهها؛ فإن العويص مما يشغله، ويمسك من عنانه، ويوهن قواه، ويفت في عضده، ويخرجه عن مقصده" ([3]).

وقد صب ربيعة انفعالاته، وإحساساته في أبحر شعرية بعينها، يفصلها الجدول الآتي، موضحًا أعداد أبياتها، ونسبها المئوية:

جدول رقم (٢) للأبحر الشعرية في شعر ربيعة

م	البحر الشعري	عدد اليتيم	عدد النتف	عدد القطع	عدد القصائد	عدد الأبيات الشعرية	النسبة المئوية
١	الوافر	–	١	١	٣	٥٧	٢٥.٢٪
٢	الكامل	–	١	١	١	٥٥	٢٤.٣٪

[1] – **ينظر: دراسات في النقد العربي، عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، ص١٣٣.**

[2] – **الشعر العربي المعاصر: قضاياه، وظواهره الفنية، والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ص٦٥.**

[3] – **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١/١٤٠.**

م	البحر الشعري	عدد اليتيم	عدد النتف	عدد القطع	عدد القصائد	عدد الأبيات الشعرية	النسبة المئوية
٣	المتقارب	١	١	–	١	٤٨	٢١.٢٪
٤	الطويل	–	١	٢	١	٣٧	١٦.٤٪
٥	البسيط	١	١	٢	١	٢٣	١٠.٢٪
٦	السريع	–	١	–	–	٢	٠.٩٪
٧	المنسرح	–	١	–	–	٢	٠.٩٪
٨	المديد	–	١	–	–	٢	٠.٩٪
المجموع		٢	٨	٦	٧	٢٢٦	١٠٠٪

ومن هذا الجدول نستنتج أن ربيعة استخدم في ديوانه ثمانية بحور شعرية، ثلاثة منها بسيطة، وهي: (الوافر، والكامل، والمتقارب)، وخمسة مركبة، وهي: (الطويل، والبسيط، السريع، والمديد، والمنسرح)، حيث اشتمل ديوانه على مائتين وستة وعشرين بيتًا، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أ. بحر الوافر:

احتل بحر الوافر المرتبة الأولى في شعر ربيعة، فورد في سبعة وخمسين بيتًا؛ وذلك في ثلاث قصائد، وقطعة واحدة، ونتفة واحدة، بنسبة مئوية مقدارها (٢٥.٢٪)، وقد ورد هذا البحر تامًّا فقط، فجاءت عروضه مقطوفة (مفاعلْ= //٥/٥)، والضرب مثلها؛ وذلك في سبعة وخمسين بيتًا، بواقع مائة وأربع عشرة مرة، أما الحشو، فدخله العصب (مفاعلْتن=//٥/٥/٥) وهو زحاف حسن، وكثير في شعره، حيث جاء مائة

واثنتين وعشرين مرة، وجاءت التفعيلة سليمة مائة وست مرات، وبما أن ربيعة لم يستخدم من الوافر إلا التامّ، فقد جاءت أشعاره على الصورة العروضية الآتية:

- **عروض مقطوفة، وضرب مثلها**، كقوله:

إِذَا مَا المَرْءُ لَمْ يُحْبِبْكَ إِلَّا	**مُغَالِبَ نَفْسِهِ سَئِمَ الغِلَابَا** (١)
إِذَا مَلْمَرْ ءُلَمْيُحْبِبْ كَإِلْلَا	**مُغَالِبَنَفْ سِهِيسَئِمَلْ غِلَابَا**
//٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥	**//٥///٥ //٥///٥ //٥/٥**
مفاعلْتن مفاعلْتن مفاعِل	**مفاعلَتن مفاعلَتن مفاعِل**

ب. بحر الكامل:

احتل هذا البحر المرتبة الثانية في شعر ربيعة، حيث ورد في خمسة وخمسين بيتًا، بنسبة (٢٤.٣٪)، موزعة في قصيدة واحدة، وقطعة واحدة، ونتفة واحدة، وقد وردت عروضه صحيحة (متفاعلن = ///٥//٥) ثماني وثلاثين مرة، ومضمرة (مُتْفاعلن= /٥/٥//٥) سبع عشرة مرة، أما ضربه فورد صحيحًا ثماني عشرة مرة، ومضمرًا سبعًا وثلاثين مرة، أما حشوه فدخله الإضمار إحدى وتسعين مرة، وقد جاء البحر الكامل في هذا الديوان على الشكل التام، ومن ثم جاءت الأشعار على الصورة العروضية الآتية:

- **عروض صحيحة، وضرب مثلها**، كقوله:

أَصْفِ المَوَدَّةَ مَنْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ	**وَاتْرُكْ مُصَافَاةَ القَرِيبِ الأَمْيَلِ** (٢)
أَصْفِلْمَوَدْ دَتَمَنْصَفَا لَكَوُدْدُهُو	**وَاتْرُكْمُصَا فَاتَلْقَرِي بِلْأَمْيَلِي**
/٥//٥/٥ ///٥//٥ ///٥//	**/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥**

---

[١]- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٢٠.**

[٢]- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤١.**

مثْفاعلن مثفاعلن متفاعلن مثْفاعلن مثْفاعلن مثْفاعلن

جـ. بحر المتقارب:

جاء المتقارب في المرتبة الثالثة في شعر ربيعة بعد الوافر، والكامل، حيث ورد في ثمانية وأربعين بيتًا، بنسبة (٢١.٢٪)، موزعة في قصيدة واحدة، ونتفة واحدة، وبيت يتيم، وجاء تامًّا، ووردت عروضه صحيحة (فعولن = //٥/٥) ثماني عشرة مرة، ومحذوفة (فَعُوْ = //٥) إحدى وثلاثين مرة، أما الضرب فورد صحيحًا ستًا وأربعين مرة، ومحذوفًا مرتين فقط، ودخل الحشو القبض على (فعولن = //٥/٥)، فأصبحت (فعولُ = //٥/)، وقد وردت بهذا الشكل سبعًا وستين مرة، وهو زحاف جائز، أما أنماط المتقارب العروضية في شعر ربيعة فهي على النحو الآتي:

- **عروض صحيحة، وضرب مثلها**، كقوله:

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا بِجَمْرَانَ قَفْرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيمَا (١)

أَمِنْ ءَا لِهِنْدِنْ عَرَفْتَرْ رُسُومَا بِجَمْرَا نَقَفْرَنْ أَبَتْأَنْ تَرِيمَا

//٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

- **عروض صحيحة، وضرب محذوف**، كقوله:

كَفَانِي أَبُو الأَشْوَسِ المُنْكَرَاتِ كَفَاهُ الإِلَهُ الَّذِي يَحْذَرُ (٢)

كَفَانِي أَبُلْأَشْ وَسِلْمُنْ كَرَاتِي كَفَاهُلْ إِلَاهُلْ لَذِييَحْ ذَرُو

//٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

١- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٥٠، الرسوم: كل أثر لا شخص له، جمران: اسم موضع، تريم: تبرح.

٢- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣١.

د. بحر الطويل:

احتل الطويل المرتبة الرابعة في شعر ربيعة من بين الأبحر كلها، والأول من بين البحور المركبة، وقد استخدمه ربيعة في سبعة وثلاثين بيتًا، بنسبة مئوية قدرها (١٦.٤٪)، موزعة في قصيدة واحدة، وقطعتين، ونتفة واحدة، ووردت عروضه مقبوضة (مفاعلن=//٥//٥) ستًا وثلاثين مرة، ومحذوفة (مفاعي= //٥/٥) مرة واحدة فقط، ولم ترد صحيحة على الإطلاق، أما الضرب فورد مقبوضًا سبعًا وعشرين مرة، ومحذوفًا عشر مرات، ولم يرد صحيحًا نهائيًّا، أما الحشو فدخله القبض على (فعولن = //٥/٥)، فأصبحت (فعولُ = //٥/) في أربع وستين مرة، وعلى (مفاعيلن = //٥/٥/٥)، فأصبحت (مفاعلن = //٥//٥) في مرة واحدة.

وبحر الطويل بطبيعته لا يستعمل إلا تامًّا، فلا يكون مجزوءًا، ولا مشطورًا، ولا منهوكًا، وله عروض واحدة مقبوضة دائما ([1]) والقبض هنا زحاف جرى مجرى العلة، ولتلك العروض ثلاثة أضرب أشهرها وأكثرها استعمالًا الضرب المقبوض مثل العروض، ثم الضرب المحذوف ([2])، ومن ثم جاءت الأنماط العروضية في شعر ربيعة على هذين الشكلين، هكذا:

- **عروض مقبوضة، وضرب مثلها**، كقوله:

تَذَكَّرْتَ وَالذِّكْرَى تَهِيجُكَ زَيْنَبَا وَأَصْبَحَ بَاقِي وَصْلِهَا قَدْ تَقَضَّبَا ([3])

تَذَكْكَرْ تَوَذْذِكْرَى تَهِيجُ كَزَيْنَبَا وَأَصْبَ حَبَاقِيوَصْ لِهَا قَدْ تَقَضْضَبَا

---

[1]- **ينظر: فن التقطيع الشعري، د.صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص٤٣.**

[2]- **ينظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م، ص٦٠.**

[3]- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٣، تقضّب: تقطع.**

//٥/٥ //٥/٥/٥ /٥/ //٥//٥	/٥/ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥//٥
فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن	فعولُ مفاعيلن فعولن مفاعلن

- **عروض مقبوضة، وضرب محذوف**، كقوله:

عَهِدْتُ بِهَا هِنْدًا وَهِنْدٌ غَرِيرَةٌ	**عَنِ الفُحْشِ بَلْهَاءُ العَشِيِّ نَئُومُ (١)**
عَهِدْتُ بِهَا هِنْدَنْ وَهِنْدُنْ غَرِيرَتُنْ	**عَنِلْفُحْ شِبَلْهَاءُلْ عَشِيْيِ نَئُومُو**
//٥/ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥//٥	//٥/٥ //٥/٥/٥ /٥/ //٥/٥
فعولُ مفاعيلن فعولن مفاعلن	فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعي

هـ. بحر البسيط:

احتل بحر البسيط المرتبة الخامسة في شعر ربيعة من حيث المجيء، فجاء في سبعة وثلاثين بيتًا، بنسبة مئوية مقدارها (١٠.٢٪)، موزعة في قصيدة واحدة، وفي قطعتين، ونتفة واحدة، وبيت يتيم واحد، ووردت عروضه مخبونة دائمًا (فَعِلَن = ///٥) اثنتين وعشرين مرة، ما عدا بيتًا واحدًا جاءت فيه العروض مقطوعة (فَعْلَن = /٥/٥) بسبب التصريع، أما الضرب فورد مخبونًا (فَعِلَن) ست مرات، ومقطوعًا (فَعْلَن) سبع عشرة مرة، أما حشو البسيط، فدخل الخبن تفعيلة (مستفعلن = /٥/٥//٥)؛ لتصبح (متفعلن = //٥//٥) أول صدر البيت، وأول عجزه ست عشرة مرة، ولم يقع في التفعيلة الأخيرة من عجز البيت، أما تفعيلة (فاعلن = /٥//٥) فدخل فيها الخبن (فَعِلُن = ///٥) أربعًا وعشرين مرة.

وقد استخدم ربيعة الشكل التام من البسيط، وتام البسيط ليس له إلا عروض واحدة مخبونة دائمًا، ويأتي معها ضربان، أحدهما مخبون، وهو الأكثر استعمالًا،

١- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٥٠، البلهاء من النساء: الكريمة، الغريرة: المغفلة، النئوم: كثيرة النوم كناية عن التنعم.

والآخر مقطوع، ويلي المخبون في كثرة الاستخدام، والاستعمال ([1])، وعلى هاتين الصورتين جاءت أشعاره، ومن شواهدها ما يأتي:

- **عروض مخبونة، وضرب مثلها**، كقوله:

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِالأَمْثَالِ فَالرِّجَلِ	**حُيِّيتِ مِنْ دِمْنَةٍ قَفْرٍ وَمِنْ طَلَلِ ([2])**
يَا دَارَأَسْ مَاءَ بِلْ أَمْثَالِفَرْ رِجَلِي	**حُيْيِيتِمِنْ دِمْنَتِنْ قَفْرِنْوَمِنْ طَلَلِي**
٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/ ٥//٥/٥/ /// ٥	٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/ ٥//٥/٥/ /// ٥
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن	**مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن**

- **عروض مخبونة، وضرب مقطوع**، كقوله:

وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَمْ	**أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا وَلَا جُودَا ([3])**
وَقَدْ سَمِعْ تُبِقَوْ مِنْيُحْمَدُو نَفَلَمْ	**أَسْمَعْبِمِثْ لِكَلَا حِلْمَنْوَلَا جُودَا**
٥/// ٥//٥/٥/ ٥/// ٥//	٥/// ٥//٥/٥/ ٥/// ٥//٥/٥/ ٥/٥/
متفعلن فعِلن مستفعلن فعِلن	**مستفعلن فعِلن مستفعلن فعْلن**

و. بحر السريع:

ورد بحر السريع في شعر ربيعة في بيتين فقط، في نتفة واحدة، بنسبة مئوية قدرها (٠.٩٪)، ووردت عروضه (مفعولاتُ = /٥/٥/٥/) مطوية مكشوفة (مفعلا = /٥//٥)، وضربه مثلها مرتين، ودخل حشوه الطي على (مستفعلن = /٥/٥//٥)؛ لتصبح (مسْتعلن = /٥///٥) ثلاث مرات، وكذلك دخله الخبن؛ لتصبح (مُتَفْعِلُن = //٥//٥) مرة واحدة فقط، ونمط السريع في شعر ربيعة هو:

---

[1] - **ينظر: موسيقى الشعر، ص٧١.**

[2] - **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٨، الأمثال: أرضون ذات جبال، الرجل: سيل ينبت البقل.**

[3] - **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٩.**

- **عروض مطوية مكشوفة، وضرب مثلها**، كقوله:

ظَلَّ وَظَلَّتْ حَوْلَهُ صُيَّمَا	**يُرَاقِبُ الجَوْنَةَ كَالأَحْوَلِ** (١)
ظَلْلَوَظَلْ لَتْحَوْلَهُو صُيْيَمَا	**يُرَاقِبُلْ جَوْنَتَكَلْ أَحْوَلِ**
/٥///٥ /٥//٥/٥ /٥//٥	//٥//٥ /٥///٥ /٥//٥
مستعلن مستفعلن مفعلا	**متفعلن مستعلن مفعلا**

ز. بحر المنسرح:

ورد بحر المنسرح في شعر ربيعة أيضًا في بيتين فقط، في نتفة واحدة، بنسبة مئوية قدرها (٠.٩٪)، ووردت عروضه صحيحة (مسْتفعلن = /٥//٥/٥)، وورد ضربه مطويًّا (مسْتعلن = /٥///٥)، وهو هنا زحاف جرى مجرى العلة، ودخل الطي على العروض، وكذلك دخل الحشو؛ فأصبحت (مسْتفعلن = /٥/٥//٥): (مسْتعلن = /٥///٥)، و(مفعولات = /٥/٥/٥/) أصبحت: (مفْعلات = /٥//٥/)، وجاز دخول الخبن أيضًا على الحشو، ونمط المنسرح في شعر ربيعة هو:

- **عروض صحيحة، وضرب مطويٌّ**، كقوله:

أَصْبَحَ رَبِّي فِي الأَمْرِ يُرْشِدُنِي	**إِذَا نَوَيْتُ المَسِيرَ والطَّلَبَا** (٢)
أَصْبَحَرَبْ بِيفِلْأَمْرِ يُرْشِدُنِي	**إِذَا نَوَيْ تُلْمَسِيرَ وطْطَلَبَا**
/٥///٥ /٥/٥/٥/ /٥///٥	//٥//٥ /٥//٥/ /٥///٥
مستعلن مفعولاتُ مستعلن	**متفعلن مفعلات مستعلن**

ونلاحظ العروض هنا مطوية؛ لأن الطي في تلك العروض جائز ومقبول عند علماء العروض.

١- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٩، الصَيَّمَ: الصلب الشديد المجتمع الخلق، الجونة: الشمس لاسوادها إذا غابت، وقيل هي الفحمة.**

٢- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٢.**

ح. بحر المديد:

المديد حاله كحال سابقيْه: السريع، والمنسرح؛ حيث ورد في بيتين فقط، في نتفة واحدة، بنسبة مئوية قدرها (٠.٩٪)، ووردت عروضه مجزوءة صحيحة، والضرب مثلها، ودخل حشو البيتين الخبن على (فاعلاتن = /٥//٥/٥)؛ فأصبحت (فعلاتن = ///٥/٥)؛ وذلك مرتين، وعلى (فاعلن = /٥//٥)؛ فأصبحت (فَعِلن = ///٥)؛ وذلك مرة واحدة، وقد دخل الخبن على عروضه، وهو زحاف حسن، ونمط المديد في شعر ربيعة هو:

- **عروض مجزوءة صحيحة، وضرب مثلها**، كقوله:

إِنَّ عَامًا صِرْتُ فِيهِ أَمِيرًا تَخْبِطُ النَّاسَ لَعَامٌ عُجَابُ (١)

إِنْنَعَامَنْ صِرْتُفِي هِيأَمِيرَنْ تَخْبِطُنَّنَا سَلَعَا مُنْعُجَابُو

/٥//٥/٥ /٥//٥ /٥//٥/٥ /٥/// /٥//٥/٥

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن

وقد احتلت الأبحر الثلاثة الأخيرة (السريع، والمنسرح، والمديد) المرتبة السادسة في شعر ربيعة بالتساوي في بنسبة (٠.٩٪)، كما جاء كل بحر منها أيضًا في بيتين فقط.

ثالثًا، الزحافات، والعلل في شعر ربيعة:

الزحافات، والعلل رخص تقدر بقدرها، ولا تستعمل إلا عند الحاجة، فهي كالرخصة في الفقه، لا يقدم عليها إلا فقيه (٢)، منها الحسن، ومنها القبيح، ومنها ما

١- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص١٩، تخبط: تضرب الناس ضربًا شديدًا.**

٢- **ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١/١٤٠.**

هو بين ذلك، وهو ما يسميه العروضيون بالصالح؛ "فالحسن ما كثر استعماله، وتساوى عند ذوي الطبع السليم نقصان الوزن به، وكماله، كقبض فعولن في الطويل، والقبيح ما قل استعماله، وشق على الطباع السليمة احتماله، كالكف في الطويل، والصالح ما توسط بين الحالين، ولم يلحق بأحد النوعين، كالقبض في سباعي الطويل، إلا أنه إذا كَثُر التحق بقسم القبيح" ([1]).

وينبغي للشاعر "أن يستعمل من ذلك ما طاب ذوقه، وعذب سوْقه، ولا يسامح نفسه فيعتمد الزحاف المستكره، اتكالًا على جوازه، فيأتي نظمه ناقص الطلاوة، قليل الحلاوة، وإن كان معناه في الغاية التي تستجاد، اللهم إلا أن يستعمل من ذلك ما قلّ، وخفّ عن الحاجة، والاضطرار" ([2]).

وقد راعى ربيعة بن مقروم الضبي كل ما سبق عند استخدامه للزحافات، والعلل، فجاءت كلها مناسبة، مبتعدًا بقدر كبير منها عن الغريب والمستكره، ومن الملاحظات على استخدام ربيعة لتلك التغييرات ما يأتي:

١- لم يستخدم الزحافات المزدوجة في أي بحر، ومن الزحافات المفردة التي لجأ إليها: (الإضمار، والخبن، والقبض، والطي، والعصب).

٢- لم يستخدم العلل بالزيادة نهائيًّا، أما العلل بالنقص فاستخدم: (الحذف، والقطع، والكشف).

٣- استخدم زحافات جرت مجرى العلل، ومنها: (الخبن مع البسيط، والقبض مع الطويل، والقطف مع الوافر، الطي في السريع والمنسرح).

---

[1]- **ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ابن الدماميني، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٨٦.**

[2]- **ينظر: العيون الغامزة، ص٨٦.**

رابعًا، القافية في شعر ربيعة:

أ. تعريف القافية:

اهتم الباحثون بالقافية قديمًا، وحديثًا، فتناولوا تعريفاتها، وصفاتها، وعيوبها، إدراكًا منهم للدور الذي تقوم به داخل القصيدة، أو خارجها ([1])، حتى قالوا إن الشعر لا يسمى شعرًا من دونها؛ لأنها تعد جزءًا مهمًّا منه، وركنًا أساسيًّا من أركانه، يشاركها في ذلك الوزن ([2])، فهي السمة الثانية بعد الوزن التي تَمِيز الشعر من غيره؛ لذا اهتم الشاعر باختيار قوافيه الشعرية التي ترتاح لها الأذن، وتؤثر في السمع.

والقافية – على الأرجح – من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن ([3])، وقد تكون بعض كلمة، أو كلمة، أو كلمة وبعض كلمة، أو كلمتين معًا.

وقد تعددت أحوال القافية في شعر ربيعة، فقد جاءت بعض كلمة في مثل قوله: (المديد)

إِنَّ عَامًا صِرْتُ فِيهِ أَمِيرًا تَخْبِطُ النَّاسَ لَعَامٌ عُــجَابُ ([4])

٥/٥/

والقافية هنا هي حرف (الجيم)، و(الألف)، و(الباء)، والحرف الناجم عن إشباع الضمة من كلمة (**عُجَابُ**)، وجاءت كلمة في مثل قوله: (الطويل)

---

[1] – **ينظر: البناء العروضي في شعر أحمد بن علوان، عصام مقام، مجلة المهرة للعلوم الإنسانية، العدد الحادي عشر، ديسمبر ٢٠٢١م، ص١٧٠.**

[2] – **ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١٥١/١.**

[3] – **ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١٥١/١.**

[4] – **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص١٩.**

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَبَحْتُ سُلَافَةً إِذَا الدِّيكُ فِي جَوْشٍ مِنَ اللَّيْلِ طَرَّبَا (١)

٥//٥/

والقافية هنا كلمة واحدة، وهي الفعل **(طرَّبا)**، وجاءت كلمة، وبعض كلمة أخرى في مثل قوله: (المنسرح)

لَا سَانِحٌ مِنْ سَوَانِحِ الطَّيْرِ يَثْـ ـنِينِي وَلَا نَاعِبٌ إِذَا نَعَبَا (٢)

٥///٥/

والقافية هنا بعض كلمة، وهي حرفا: **(الذال، والألف)** من كلمة **(إذا)**، وكلمة، وهي الفعل **(نَعَبَا)**، وجاءت القافية من كلمتين في مثل قوله: (البسيط)

أَعْقَبْتُهُ بَدَلًا مِنْهُ وَفَارَقَنِي لِلَّهِ دَرُّ مَشِيبِ الرَّأْسِ مِنْ بَدَلِ (٣)

٥///٥/

والقافية هنا تتكون من كلمتين هما: حرف الجر **(من)**، وكلمة **(بَدَلِ)** بإشباع كسرة اللام.

ب. أنواع القافية:

تنقسم القافية من حيث النوع إلى نوعين:

١- من حيث حركات ما بين ساكنيها.

٢- من حيث التقييد، والإطلاق.

وتوضيحهما سيكون على النحو الآتي:

١- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٤، صبحت: سقيتهم الصبوح، السلافة: خالص الشراب وأوله، جوش من الليل: قطعة من آخره.

٢- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٢، السانح: ما أتاك عن يمينك من ظبي، أو طائر، أو غير ذلك، الناعب: الغراب إذا صوّت، وصاح.

٣- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٧.

١- القافية من حيث حركات ما بين ساكنيها:

قسم علماء العروض القافية بحسب حركات ما بين ساكنيها إلى خمسة أنواع، هي: المترادف، والمتواتر، والمتدارك، والمتراكب، والمتكاوس، وقد تعددت ألقاب القوافي عند ربيعة، وهذا جدول توضيحي بمجملها:

جدول رقم (٣) للقافية من حيث حركات ما بين ساكنيها في شعر ربيعة

م	البحر/ القافية	المتواتر	المتدارك	المتراكب	مجموع الأبيات
١	الوافر	٥٧	–	–	٥٧
٢	الكامل	–	٥٥	–	٥٥
٣	المتقارب	٤٦	٢	–	٤٨
٤	الطويل	١٠	٢٧	–	٣٧
٥	البسيط	١٧	–	٦	٢٣
٦	السريع	–	٢	–	٢
٧	المنسرح	–	–	٢	٢
٨	المديد	٢	–	–	٢
المجموع		١٣٢	٨٦	٨	٢٢٦
النسبة المئوية		٪٥٨.٤	٪٣٨.١	٪٣.٥	٪١٠٠

من خلال الجدول السابق نلاحظ الآتي:

– أن قافية المتواتر في شعر ربيعة قد احتلت المرتبة الأولى، حيث وردت في مائة واثنين وثلاثين بيتًا، بنسبة (٥٨.٤ %)، وكان أكثرها شيوعًا في بحر الوافر؛ حيث جاءت في سبعة وخمسين بيتًا.

– احتلت قافية المتدارك المرتبة الثانية في شعر ربيعة، حيث وردت في ستة وثمانين بيتًا، بنسبة (٣٨.١ %)، وجاء أكثرها في بحر الكامل في خمسة وخمسين بيتًا.

– جاءت قافية المتراكب في المركز الثالث والأخير في شعر ربيعة، حيث وردت في ثمانية أبيات فقط، بنسبة (٣.٥ %)، أكثرها كان في بحر البسيط في ستة أبيات فقط.

– أما قافيتا المترادف، والمتكاوس فلم تردا في شعر ربيعة مطلقًا.

٢– القافية من حيث التقييد والإطلاق:

وتنقسم إلى نوعين هما:

١– **قافية مطلقة:** وهي ما كانت متحركة الروي.

٢– قافية مقيدة: وهي ما كانت ساكنة الروي.

والجدول الآتي يوضح عدد القوافي المطلقة، والمقيدة في شعر ربيعة، ونسبتها من حيث عدد الأبيات:

جدول رقم (٤) للقافية من حيث الإطلاق والتقييد في شعر ربيعة

م	القافية	عدد الأبيات	نسبتها
١	**القافية المطلقة**	٢٢٦	١٠٠٪
٢	**القافية المقيدة**	–	٠٪
المجموع		٢٢٦	١٠٠٪

من الجدول السابق يتضح أن شعر ربيعة لم يحتو على أبيات بقافية مقيدة، بينما جاءت باقي أبيات الديوان بقافية مطلقة بواقع مائتين وستة وعشرين بيتًا، أي بنسبة ١٠٠٪.

جـ. حركات القافية:

أما عن حركات القافية، فالجدول الآتي يكشف استعمالها في شعر ربيعة، ويوضح نسبتها إلى عدد أبيات الديوان:

جدول رقم (٦) يوضح حركات القافية في شعر ربيعة

م	القافية	عدد الأبيات	نسبتها
١	الحركة المفتوحة	١٠٤	٤٦ %
٢	الحركة المكسورة	٧٥	٣٣.٢٪
٣	الحركة المضمومة	٤٧	٢٠.٨
	الإجمالي	٢٢٦	١٠٠٪

ومن هذا الجدول نلاحظ أن الحركة المفتوحة أكثر الحركات للقوافي في شعر ربيعة، فهي في المرتبة الأولى، حيث جاءت في مائة وأربعة أبيات، بنسبة ٤٦٪، ثم تلتها الحركة المكسورة، التي جاءت في المرتبة الثانية بعدد خمسة وسبعين بيتًا، وبنسبة ٣٣.٢٪، وتلتهما الحركة المضمومة في المرتبة الثالثة بسبعة وأربعين بيتًا، وبنسبة ٢٠.٨٪، أما القوافي الساكنة فلم تأت نهائيًا.

د. حروف القافية:

أكتفي في هذا المقام بتوضيح حروف الروي فقط في شعر ربيعة، وأكثرها شيوعًا فيه، وقد اتضح – بعد الفحص والتدقيق– أن ربيعة قد استخدم في شعره سبعة أحرف فقط للروي، والجدول الآتي يوضحها، ويوضح الأبحر الشعرية التي وردت فيها:

جدول رقم (٥) لحروف روي قصائد ربيعة، والأبحر التي وردت فيها

م	حروف الهجاء/ القافية	الباء	الدال	الراء	العين	اللام	الميم	النون
١	الوافر	١٢	–	–	٣١	–	–	١٤
٢	الكامل	٣	–	–	–	٥٢	–	–
٣	المتقارب	١	–	٢	–	–	٤٥	–
٤	الطويل	٢٧	–	–	–	–	١٠	–
٥	البسيط	–	١٤	–	–	٩	–	–
٦	السريع	–	–	–	–	٢	–	–
٧	المنسرح	٢	–	–	–	–	–	–
٨	المديد	٢	–	–	–	–	–	–
المجموع		٤٧	١٤	٢	٣١	٦٣	٥٥	١٤
النسبة المئوية		٪٢٠.٨	٪٦.٢	٪٠.٩	٪١٣.٧	٪٢٧.٩	٪٢٤.٣	٪٦.٢

من خلال الجدول السابق يتبيّن أن حرف (اللام) أكثر حروف الروي ورودًا في شعر ربيعة، حيث ورد في ثلاثة وستين بيتًا، بنسبة ٢٧.٩٪، منها اثنان وخمسون بيتًا في بحر الكامل، وتسعة أبيات من بحر البسيط، وبيتان من بحر السريع، ثم جاء بعد (اللام) حرف (الميم) الذي ورد في خمسة وخمسين بيتًا، بنسبة ٢٤.٣٪، منها خمسة وأربعون بيتًا في بحر المتقارب، وعشرة أبيات في بحر الطويل، ثم حرف (الباء) الذي ورد في سبعة وأربعين بيتًا، بنسبة ٢٠.٨٪، منها سبعة وعشرون بيتًا في بحر الطويل، واثنا عشر بيتًا من بحر الوافر، وثلاثة أبيات من بحر الكامل، وبيتان من بحر المنسرح، وبيتان من بحر المديد، وبيت واحد من المتقارب، ثم جاء حرف (العين) في

ثلاثين بيتًا من بحر الوافر، بنسبة ١٣.٧٪، ثم (الدال) في أربعة عشر بيتًا من بحر البسيط، وحرف (النون) في أربعة عشر بيتًا أيضًا، من بحر الوافر، وقد تساوى الحرفان في النسبة حيث أتيا بنسبة ٦.٢٪، أما أقل الحروف مجيئًا في شعر ربيعة، فهو حرف (الراء)، الذي جاء بنسبة ٠.٩٪، في بيتين فقط من بحر المتقارب.

هـ.عيوب القافية:

يخلو شعر ربيعة من عيوب القافية، عدا عيبًا واحدًا ظهر في بعض قصائده، هو (التضمين)، وهو تعلق قافية البيت بصدر البيت الذي يليه، وهو نوعان: الأول منهما (مقبول)؛ وذلك إذا كان الكلام يتم من دونه كالتوابع، وما أشبهها من الفضلات، والثاني (قبيح)؛ وذلك إذا كان مما لا يتم الكلام إلا به، كالفاعل، والصلة، وجواب الشرط، وخبر المبتدأ، والنواسخ، وقد، ومن شواهد التضمين المقبول قول ربيعة: (الوافر)

وخَصْمٍ يَرْكَبُ العَوْصَاءَ طَاطٍ عنِ المُثْلَى غُنامَاهُ القِذَاعُ

طَمُوحِ الرَّأْسِ كُنْتُ لهُ لِجامًا يُخَيِّسُهُ، لهُ منهُ صِقَاعُ (١)

حيث إن (طموح الرأس) نعت لكلمة (خصم)، وجاءت في البيت التالي لها (٢)، ومن شواهد التضمين القبيح قوله: (الكامل)

لَو أَنَّها عَرَضَت لِأَشمَطَ راهِبٍ في رَأسِ مُشرِفَةِ الذُرى مُتَبَتِّلِ

جَآرُ ساعاتِ النِيامِ لِرَبِّهِ حَتّى تَخَدَّدَ لَحمُهُ مُستَعمَلِ

١- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٣، العوصاء: الخُطَّة الشديدة، الطاط: المنحرف، المثلى: خير الأمور وأمثلها، غناماه: غايته وآخر أمره، القذاع: المقاذعة، وهي المسابّة، طموح الرأس: رافع رأسه يأبى أن يذل، يخيسه: يحبسه، منه: من اللجام، الصقاع: حديدة تكون موضع الحكمة من اللجام.

٢- ومن التضمين المقبول في شعر ربيعة في ديوانه ص٣٥ في البيت رقم (٢٠) و(٢١)، حيث علاقة البدلية بين كلمة (التلاع)، و(تلاع).

لَصَبا لِبَهجَتِها وَحُسنِ حَديثِها وَلَهَمَّ مِن ناموسِهِ بِتَنَزُّلِ ([1])

حيث نلاحظ هنا أن الشاعر أخّر جواب الشرط الخاص بـ(لو) للبيت الثالث بعده، وهذا من عيوب القافية ([2]).

خامسًا، التصريع في شعر ربيعة:

ومما يزيد أعاريض الشاعر، وقوافيه روعة وجمالًا – ولعه بالتصريع، وهو أن يجانس بين شطري البيت الواحد في مطلع القصيدة، أي يجعل العروض شبهًا للضرب وزنًا وقافية، وتصريع البيت الأول من القصائد جائز، بل يعده ابن جعفر من اقتدار الشاعر، وسعة بحره، وأن الفحول، والمجيدين من الشعراء القدماء، والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وأكثر من كان يستعمله: امرؤ القيس، وأوس بن حجر، والمرقش، وحسان بن ثابت، وإنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك؛ لأن بنية الشعر إنما هي التسجيع، والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالًا عليه، كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له عن مذهب النثر ([3]).

---

[1] – **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٢–٤٣، الشمط: بياض الرأس يخالط سواده، جآر: يرفع صوته بالدعاء، تخدد لحمه: هزُل وضعُف، الصبوة: جَهّلة الفتوة.**

[2] – **ومن التضمين القبيح أيضًا في شعر ربيعة في ديوانه ص٤٣، في البيت رقم (١١)، حيث بدأ فيه أسلوب الشرط، وأخّر جملة جواب الشرط المقترنة بالفاء إلى البيت رقم (١٣)، وكذلك أسلوب الشرط في ص ٥٢ في البيتين (١٢) و(١٣)، وفي ص٥٣ بين البيتين (٢٥) و(٢٦).**

[3] – **ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ، ص١٧، ودراسة عروضية إيقاعية لشعر فضل الحق، د.خالق داد ملك، و د. سلمى فردوس سهول، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد الثالث والعشرون، لعام ٢٠١٦م، ص٣٢٩–٣٣٠.**

والتصريع عند المتقدمين هو اتفاق العروض والضرب في الوزن والروي، سواء أغُيِّرتِ العروضُ لتوافق الضرب أم لا، أما المتأخرون فهو عندهم أن يتفق العروض والضرب وزنًا ورويًّا ولكن بعد تغيير العروض لتوافق الضرب في ذلك، وعلى كلامهم أنه إذا اتفقت العروض، والضرب في بيت ما في الوزن، والروي بعد تغيير العروض؛ لتوافق الضرب فذلك بيت (مصرّع)، أما إذا كانت الموافقة من دون تغيير فذلك بيت (مقفى) ([1]).

وسأعرض هنا نماذج من افتتاح الشاعر لقصيدتين من قصائده بالتصريع المتفق عليه (المصرّع)، أي الذي أحدث تغييرًا جعل العروض توافق الضرب، وهي كالآتي:

القصيدة الأولى: (البسيط)

بانَتْ سُعَادُ فَأَمْسَى القَلْبُ مَعْمُودَا	**وأَخْلَفَتْكَ ابنَةُ الحُرِّ المَوَاعِيدَا ([2])**
بانَتْسُعَا دُفَأَمْ سَلْقَلْبُمَعْ مُودَا	**وأَخْلَفَتْ كَبْنَتُلْ حُرْرِلْـمَوَا عِيدَا**
/ه/ه/ه /// ه//ه/ه/ /ه/ه	//ه// ه//ه /ه/ه//ه /ه/ه
كأَنَّهَا ظَبْيَةٌ بِكْرٌ أَطَاعَ لَهَا	**مِن حَوْمَلٍ تَلَعَاتُ الجَوِّ أَوْ أُودَا**
كأَنْنَهَا ظَبْيَتُنْ بِكْرُنْأَطَا عَلَهَا	**مِنحَوْمَلِنْ تَلَعَا تُلْجَوْوِأَوْ أُودَا**
//ه// ه//ه/ ه/ه//ه ///	/ه/ه// ه/// ه/ه/ه//ه /ه/ه

[1] – دراسة عروضية لديوان (دنا فتدلى) للشاعر عبد الناصر عبد المولى، د. محمود محروس محمود إبراهيم، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ٤٨، المجلد الأول، ٢٠١٨م، ص١٢٧.

[2] – ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٨، معمودا: أي أضناه الحب، وأوجعه، أطاع: كثر المرتع، واتسع، التلعات: ج تلعة: من الأضداد، وهي ما ارتفع، وانخفض، حومل، والجو، وأود: مواضع.

القصيدة هنا من بحر البسيط، ذي العروض المخبونة، والضرب المقطوع، غيّر الشاعر عروض البيت الأول فيها من الخبن إلى القطع؛ لتوافق ضربه المقطوع، ومن ثم تميزت عن الأعاريض الأخرى في القصيدة كلها.

القصيدة الثانية: (الطويل)

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ بِالشَّرِيفِ رُسُومُ	**دَوَارِسُ مِنْهَا حَادِثٌ وَقَدِيمُ ([1])**
أَمِنْءَا لِهِنْدِنْبِشْ شَرِيفِ رُسُومُو	**دَوَارِ سُمِنْهَاحَا دِثُنْوَ قَدِيمُو**
//٥/٥ //٥/٥/٥// /٥// //٥/٥	**//٥/ //٥/٥/٥// /٥// //٥/٥**
مَحَتْهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ بَعْدَكَ وَالبِلَى	**وَأَسْحَمَ رَجَّافُ العَشِيِّ سَجُومُ**
مَحَتْهَا رِيَاحُصْصَيْ فِبَعْدَ كَوَلْبِلَى	**وَأَسْحَ مَرَجْجَافُلْ عَشِيْيِ سَجُومُو**
//٥/٥ //٥/٥/٥// /٥// //٥//٥	**//٥/ //٥/٥/٥// /٥// //٥/٥**

القصيدة من بحر الطويل، ذي العروض المقبوضة، والضرب المحذوف، وقد غيّر الشاعر عروض البيت الأول منها من القبض إلى الحذف؛ لتوافق ضربه المحذوف، حيث إن الطويل التام عروضه مقبوضة دائمًا.

سادسًا، الجوازات، والضرائر الشعرية عند ربيعة:

الضرورة الشعرية هي الرخصة المباحة للشاعر دون الناثر في مخالفة بعض قواعد اللغة العربية المألوفة؛ لأجل ضرورات الوزن، ومقتضيات الإيقاع، والنغم، وقد ذكر ابن عصفور الأشبيلي ذلك؛ حيث قال: "اعلم أن الشعر لما كان كلامًا موزونًا، يخرجه الزيادة فيه، والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر، أجازت

[1] – **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٥٠، الشريف: ماء لبني نمير، درس الرسم: عفا، الأسحم: السحاب الأسود، الرّجّاف: مبالغة من قولهم: (رجف الرعد) إذا تردد صوته في السحاب، السجوم: مبالغة من سجم المطر إذا سال.**

العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك، أو لم يضطروا إليه؛ لأنه موضع ألفت في الضرائر" (١)، ومن أكثر الضرائر التي استعملها ربيعة بن مقروم الضبي:

١- صرف الصفة التي على وزن أفعل في كلمة (أحدب)، حيث جرها بالكسرة؛ وذلك في قوله: (الكامل)

وَمَشَيْتُ بِالْيَدِ قَبْلَ رِجْلِي خَطْوُها رَسْفُ المُقَيَّدَ تَحْتَ صُلْبٍ أَحْدَبِ (٢)

٢- عدم جزم المضارع المتصل بياء المخاطبة بحذف النون بعد لا الناهية في كلمة (لا تستريحين)، في قوله: (البسيط)

لَمَّا تَشَكَّتْ إِلَيَّ الأَيْنَ قُلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرِيحِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسْعُودَا (٣)

٣- حذف التاء الثانية من الفعل المضارع (تعقَّم)، وهي في الأصل (تَتَعَقَّم) من أجل الوزن؛ وذلك في قوله: (الوافر)

وَمَاءٍ آجِنِ الجَمَّاتِ قَفْرٌ تَعَقَّمُ فِي جَوَانِبِهِ السِّبَاعُ (٤)

حيث يجوز حذف التاء الثانية من المضارع في وزني (تَفاعل)، و(تفعَّل)، وذلك إذا كان الفعل مبدوءًا بتاء مفتوحة هي تاء المضارعة، وهو للتخفيف بدلًا من التكرار للتاء المفتوحة، وقد جاء بذلك القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **(فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى)** (عبس: ١٠)، أي: (تتلهى)، وفي قوله تعالى أيضًا: **(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)** (القدر: ٤)، أي: (تتنزل).

١- **ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١٣.**

٢- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٧، رَسْفُ المُقَيَّدَ: أي مشي المقيد، الحدب: خروج الظهر، ودخول البطن والصدر.**

٣- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٩، الأين: الإعياء.**

٤- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٤، آجن: متغيّر، الجمات: ج جمة، وهو ما كثر من الماء، تعقم: أي تتعقم، أي تذهب، وتجيء، أو تتشدد، وتظهر ضراوتها.**

٤- تحريك ياء المتكلم بالفتح، وهو جائز في اللغة؛ وذلك حتى لا يكسر الوزن، كقوله: (البسيط)

وَجَسْرَةٍ حَرَجٍ تَدْمَى مَنَاسِمَهَا أَعْمَلْتُهَا بِيَ حَتَّى تَقْطَعَ البِيدَا (١)

والشاهد هنا في كلمة (بيَ)، وكذلك في كلمة (قولي)، في قوله: (المتقارب)

وَقَوْمِي فَإِنْ أَنْتَ كَذَّبْتَنِي بِقَوْلِيَ فَاسْأَلْ بِقَوْمِي عَلِيمًا (٢)

٥- إسكان حرف متحرك؛ كتسكين الميم في كلمة (عَمَل) في قوله: (البسيط)

تَقُولُ أَهْلَكْتَ مَالًا لَوْ قَنَعْتَ بِهِ أَغْنَاكَ عَنْ طُولِ تِرْحَالٍ وَعَنْ عَمْلِ (٣)

٦- ترخيم اسم (**عَجْرَد**) في قوله: (الوافر)

أَعَجْرُ ابنُ المَلِيحَةِ إنَّ همّي إذا مَا لَجّ عُذَّالي لَعَانِ (٤)

كما لا يفوتني هنا أن أنوه عن الأخطاء الكتابية، والمطبعية التي وردت في ديوان ربيعة بن مقروم، والتي أدت في كثير من الأحيان إلى كسر الوزن، أو تغيير المعنى، وتلك الأخطاء بالتأكيد بفعل نساخ الديوان من دون قصد منهم، وأرجو من المسئولين عن طباعة الديوان تعديلها فيما هو قادم، ومن تلك الأخطاء:

١- كتابة الهمزة تحت الألف في كلمة (**الأمر**) في قوله: (الكامل)

وَقَضَى بَنِيَّ الإِمْرَ لَمْ أَشْعُرْ بِهِ وَإِذَا شَهِدْتُ أَكُونُ كَالْمُتَغَيِّبِ (٥)

٢- نقص حرف الألف في كلمة (**عَفَافًا**) في قوله: (البسيط)

١- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٩، الجسرة: المتجسرة في مشيها وهي الناقة، الحرج: الطويلة على وجه الأرض، أعملتها: سرت عليها، البيدا: الصحراء.

٢- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٥٣.

٣- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٠.

٤- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٥٨، لعانٍ: أي عان من العناء، عناني الشيء يعنيني وهو لي عانٍ.

٥- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٢٧.

ولا عَفَفًا ولا صَبْرًا لِنائِبةٍ وما أُنَبِّئ عنكَ الباطِلَ السّيدَا (١)

٣- كتابة (نون) بدلًا من (الألف اللينة) في كلمة(**المُثْلَى**) في قوله: (الوافر)

وخَصْمٍ يَرْكَبُ العَوْصَاءَ طَاطٍ عنِ المُثْلَن غُنامَاهُ القِذَاعُ (٢)

٤- تسكين آخر الفعل المضارع (تعقم)، وحقها الرفع؛ لأنه لم يسبقها جازم؛ وذلك في قوله: (الوافر)

وَمَاءٍ آجِنِ الجَمَّاتِ قَفْرٌ تَعَقَّمْ فِي جَوَانِبِهِ السِّبَاعُ (٣)

٥- كتابة (الشدة) بدلًا من (السكون) في كلمة (**مَوْرِد**)، وكتابة (ضمة) بدلًا من (التنوين) في كلمة (**أُثالٌ**)؛ وذلك في قوله: (الوافر)

وأَقْرَبُ مَوّرِد من حيثُ رَاحَا أُثالُ أَو غُمَازَةُ أَو نُطَاعُ (٤)

٦- زيادة حرف (الياء) في كلمة (**لِبنِيهِ**)؛ وذلك في قوله: (الوافر)

إِذَا لَمْ يَجْتَزِرْ لِبنِيهِ لَحْمًا غَرِيضًا مِن هَوَادِي الوَحْشِ جَاعُوا (٥)

٧- نقص حرف الواو من حرف العطف (**أو**) في كلمة (**أَوْ مَوْشِيَّةُ**) في قوله: (البسيط)

١- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٠، السيد: هو ابن مالك بن بكر، وهو الجد الأعلى للمادح.

٢- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٣، العوصاء: الخُطَّة الشديدة، الطاط: المنحرف، المثلى: خير الأمور وأمثلها، غناماه: غايته، وآخر أمره، القذاع: المقاذعة، وهي المسابّة.

٣- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٤، آجن: متغيّر، الجمات: ج جمة، وهو ما كثر من الماء، تعقم: أي تتعقم، أي تذهب، وتجيء، أو تتشدد، وتظهر ضراوتها.

٤- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٦، مورد: منهل ومَوضِع للشُّرب، أُثالٌ، وغُمَازَةُ، ونُطَاعُ: كلها مياه لبني تميم.

٥- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٦، يَجْتَزِرْ: يجزر، الغريض: الطري، هوادي الوحش: متقدماتها، وأوائلها.

كَأَنَّهَا بَعْدَ عَهْدِ العَاهِدِينَ بِهَا مَهَارِقُ العُجْمِ أَمَوْشِيَّةُ الحُلَلِ (١)

٨- ضم آخر المضارع في الفعل (**يَدْبِبْ**)، وحقه السكون؛ لأنه في موقع فعل الشرط لاسم الشرط الجازم (مَنْ)؛ وذلك في قوله: (الكامل)

وَدَلَفْتُ مِنْ كِبَرٍ كَأَنِّي خَاتِلٌ قَنَصًا وَمَنْ يَدْبِبُ لِصَيْدٍ يَخْتَلِ (٢)

٩- كتابة (الهمزة) على السطر في كلمة (**امرئ**)، والأصح أن تكتب على (الياء)؛ لأنها متطرفة مسبوقة بكسر؛ وذلك في قوله: (الكامل)

وَلَقَد جَمَعتُ المالَ مِن جَمعِ امرِيءٍ وَرَفعتُ نَفسي عن لَئيمِ المَأكَلِ (٣)

١٠- نقص حرف التاء من كلمة (**مُتَسَربِلِي**)؛ وعدم تنوين كلمة (**جُرْبٌ**)؛ وذلك في قوله: (الكامل)

مُسَربِلِي حَلَقِ الحَدِيدِ كَأَنَّهُم جُرْبُ مُقارِفَةُ عَنِيَّةَ مُهمَلِ (٤)

١١- كتابة (خاء) بدلًا من (الحاء) في كلمة (**كَالحَصِيرِ**) في قوله: (الكامل)

نَهجٍ كَأَنْ حَرْثُ النَّبِيطِ عُلوبُهُ ضَاحِي المَوَارِدِ كَالخَصِيرِ المُرمَلِ (٥)

١٢- كتابة (لام) بدلًا من (الألف) في كلمة (**ذَاكَ**) في قوله: (الكامل)

فَإِذا وَذَلِكَ كَأَنَّهُ ما لَم يَكُنْ إِلّا تَذَكُّرُهُ لِمَن لَم يَجهَلِ (٦)

١- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٣٨، العاهدين: الساكنين، مهارق: ج مُهْرَق، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها.**

٢- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٣، دلف الشيخ: أي مشى مشي المقيّد، ختل: أي تخفّى.**

٣- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٤.**

٤- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٤، الجرب: بئر يعلو أبدان الناس والإبل، المقارفة: المخالطة، العنيَّة: أبوال الإبل.**

٥- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٦، النهج: البين، يريد الطريق، والحرث: تفتيش الكتاب وتدبره، العلوب: الآثار، ضاحي الموارد: الطرق الواضحة، الحصير المرمل: المزيّن بالجواهر.**

٦- **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، ص٤٦.**

الخاتمة

بعد أن انتهاء دراستي العروضية لشعر ربيعة بن مقروم الضبي، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- بلغت أبيات ربيعة بن مقروم – التي صحت نسبتها إليه– مائتين وستة وعشرين بيتًا، جاءت على شكل قصائد، وقطع، ونتف، ومنها ما جاء يتيمًا.
  - تنوعُ شعر ربيعة – الذي ورد على شكل قصائد، وقطع، ونتف، وأبيات يتيمة – يدل على أنها ربما تكون بقايا قصائد شعرية طويلة، لم تصل إلينا، ولم تذكرها المصادر؛ لأنها اندثرت وضاعت، ولم تدوّن.
  - استعمل ربيعة ثمانية أبحر شعرية، ثلاثة منها بسيطة، هي: الوافر، والكامل، والمتقارب، وخمسة مركبة، هي: الطويل، والبسيط، والسريع، والمديد، والمنسرح.
  - لم ينظم ربيعة – مما نُسب إليه من شعر – على البحور الآتية: (المتدارك، الهزج، الرجز، الرمل، الخفيف، المقتضب، المضارع، المجتث).
  - بحر الوافر أكثر الأبحر ورودًا، وتواترًا في شعر ربيعة، يليه الكامل، ثم المتقارب.
  - لم يكن ربيعة ميالًا إلى استعمال الأبحر المجزوءة، فلم ينظم على المجزوء إلا بيتين فقط من بحر المديد.
  - لم يستخدم ربيعة الزحافات المزدوجة، أو العلل بالزيادة مطلقًا في أي بحر من الأبحر.
  - لم يكن ربيعة ميالًا إلى القوافي المقيدة؛ ربما لأن القوافي المطلقة أقدر في التعبير عن الحالة الشعرية.
  - القوافي المتواترة أكثر القوافي ورودًا في شعر ربيعة، ولا وجود للقافية (المتكاوسة)، أو (المردوفة) فيه.

- من ناحية حركات القافية في شعر ربيعة، فقد كانت القافية (المفتوحة) أكثر حركات القوافي مجيئًا.
- أكثر حروف الروي شيوعًا في شعر ربيعة هو حرف (اللام)، وأقلها هو حرف (الراء).
- لم نجد من عيوب القافية في شعر ربيعة سوى التضمين بنوعيه (المقبول، والقبيح) في بعض الأبيات.
- استخدم ربيعة التصريع بعناية شديدة؛ لكي يُزيد أبياته رونقًا، وجمالًا، وروعة.
- لجأ ربيعة إلى بعض الجوازات، والضرورات الشعرية اضطرارًا؛ كي يستقيم الوزن الشعري عنده.
- وردت بعض الأخطاء في كتابة بعض الكلمات التي وردت في شعر ربيعة، وهذا بالتأكيد ناجم عن أخطاء طباعية من نساخ الديوان.

المصادر والمراجع

- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.
- البناء العروضي في شعر أحمد بن علوان، عصام مقام، مجلة المهرة للعلوم الإنسانية، العدد الحادي عشر، ديسمبر ٢٠٢١م.
- دراسات في النقد العربي، عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
- دراسة عروضية إيقاعية لشعر فضل الحق، د.خالق داد ملك، و د. سلمى فردوس سهول، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٦م.
- دراسة عروضية لديوان (دنا فتدلى) للشاعر عبد الناصر عبد المولى، د. محمود محروس محمود إبراهيم، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ٤٨، المجلد الأول، ٢٠١٨م.
- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- شعر ربيعة بن مقروم الضبي، جمعه وحققه: د.نوري حمودي القيسي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد الحادي عشر، يونيه ١٩٦٨م.
- الشعر العربي المعاصر: قضاياه، وظواهره الفنية، والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.
- ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ابن الدماميني، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- فن التقطيع الشعري، د.صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.
- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

Poetry of Rabi'a ibn Maqroum Al-Dabby: a study in prosody

Abstract

This research paper provides a prosodic study of the poetry of a poet who lived through paganism and Islam. The concerned poet is ***Rabieaa Ben Makroum Al-Dhabi***. The study begins with providing adefining introduction about the poet, his life and his divan (collection of poems) then the study tackles the prosodic meters included in his poetic divan through providing and exemplifying patterns for each rhythm and prosodic meter. Moreover, this study demonstrates the prosodic changes that occurred in every poem as well as illustrating changes that occurred in prosodic meters and rhythms. After that, the concerned study tackles rhyme through determining its types, its stresses, its letters, and its defects. After that, the study tackles some poetic defects of the concerned poet. This is in addition to addressing some of writing mistakes, and the priniting mistakes that occurred because of the inaccuracy of the concerned divan copiers. Finally, this research paper ends with a conclusion and the most significant findings of the research then a list of the study references.

KeyWords: Rabieaa Ben Makroum Al-Dhabi, Prosody, rhythm, rhyme.